ودوركم قد سُكنت، وأموالكم قد قُرّقت، فأجابه هاتف: أخبار ما عندنا: أن ما قدّمناه وجدناه، وما أنفقناه ربحناه، وما خلّفناه فقد خسرناه. كذا في الكنز (٨/ ١٢٣).

رؤيتهم عذاب المعذبين

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بينا أنا سائر بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة، في عنقه سلسلة، فناداني: يا عبد الله اسقني، ياعبد الله اسقني، ياعبد الله اسقني، فلا أدري عرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب، وخرج رجل من ذلك الحفير، في يده سوط، فناداني: يا عبد الله لا تَسْقِهِ؛ فإنه كافر، ثم ضربه بالسيف، فعاد إلى حفرته، فأتيتُ النبيّ ﷺ مسرعاً، فأخبرته، فقال لي: «أَوَقَدْ رَأَيْتَهُ؟» قلت؛ نعم، قال: «ذاكَ عَدُوُّ اللّهِ أَبُو جَهْلٍ وَذاكَ عَذَابُهُ إلى يَوْمِ القِيامَةِ». قال الهيثمي (٦/ ٨١): رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرف ـ انتهى.

كلامهم بعد الموت

قصة كلام زيد بن خارجة رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن سعيد بن المُسيب: أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج رضي الله عنه توفي زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، فَسُجِّيَ[1] بثوبه، ثم إنهم سمعوا جلجلة[2] في صدره، ثم تكلّم، ثم قال: أحمد أحمد في الكتاب الأول، صَدَق صَدَق أبو بكر الصديق، الضعيف في نفسه، القويُّ في أمر الله، في الكتاب الأول. صدق صدق عمر بن الخطاب، القوي الأمين في الكتاب الأول. صدق صدق عثمان ابن عفان على منهاجهم، مضت أربع، وبقيت ثنتان، أنت بالفتن، وأكل الشديدُ الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم عن جيشكم خبر، بئر أريس. وما بئر أريس!. قال يحيى قال سعيد: ثم هلك رجل من بني خطمة، فَسُجِّيَ بثوبه، فسمع جلجلة في صدره، ثم تكلّم، فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق. وأخرجه البيهقي عن الحاكم، فذكره بإسناده، وقال: هذا إسناد صحيح وله شواهد. كذا في البداية (٦/ ١٥٦)، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضاً من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول وصححه البيهقي. كذا في البداية (٦/ ٢٩٣).

---

(١) «فَسُجِّيَ»: سجي تسجية إذا مدد على الميت ثوباً وغطي. «لسان العرب» (١٤/ ٣٧١).

(٢) «جلجلة»: حركة مع صوت.

وأخرجه الطبراني عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: **بينما زيد بن خارجة[١] يمشي في بعض طرق المدينة، إذ خرَّ ميتاً بين الظهر والعصر، فنقل إلى أهله وَسُجِّيَ بين ثوبين وكساء، فلما كان بين المغرب والعشاء، اجتمعن نسوة من الأنصار، فصرخوا حوله، إذ سمعوا صوتاً من تحت الكساء يقول: أنصتوا أيها الناس ـ مرتين ـ فحسر عن وجهه وصدره، فقال: محمد رسول الله النبيّ الأمّيّ، خاتم النبيين، كان ذلك في الكتاب، ثم قيل على لسانه: صدق صدق أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ، القوي الأمين، كان ضعيفاً في بدنه، قوياً في أمر الله، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قيل على لسانه: صدق صدق ـ ثلاثاً ـ والأوسط عبد الله أمير المؤمنين، الذي كان لا يخاف في الله لومة لائم، وكان يمنع الناس أن يأكل قويُهم ضعيفهم، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قيل على لسانه: صدق صدق، ثم قال: عثمان أمير المؤمنين رحيم بالمؤمنين، خلت اثنتان وبقي أربع، واختلف الناس، ولا نظام لهم وانتحبت الأجماء ـ يعني تنتهك المحارم ـ ودنت الساعة، وأكل الناس بعضهم بعضاً.** وفي رواية عن النعمان بن بشير، قال: لمّا توفي زيد بن خارجة، انتظرت خروج عثمان، فقلت: يصلّي ركعتين فكشف الثوب عن وجهه، فقال: السلام عليكم، السلام عليكم، وأهل البيت يتكلّمون، قال: فقلت: ـ وأنا في الصلاة ـ سبحان الله، سبحان الله، فقال: أنصتوا أنصتوا، والباقي بنحوه. قال الهيثمي (٥/ ١٨٠): رواه كله الطبراني في الكبير والأوسط باختصار كثير بإسنادين ورجال أحدهما في الكبير ثقات. انتهى. وأخرجه أيضاً البيهقي عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن النعمان بن بشير بطوله. وفي روايته: **الأوسط أجلد الثلاثة[٢]، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم، كان لا يأمر الناس أن يأكل قويُهم ضعيفهم، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قال: عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة، خلت اثنتان وبقي أربع، ثم اختلف الناس، وأكل بعضهم بعضاً، فلا نظام، وانتجت الأكما[٣] ثم ارعوى المؤمنين[٤]. وقال: كتاب الله وقدره، أيها الناس أقبلوا على أميركم، واسمعوا وأطيعوا،**

---

(١) هو زيد بن خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس الأنصاري الخزرج الحارثي، وفي أكثر الروايات أنه تكلم بعد الموت وهو الصحيح. وهو راوي حديث كيفية الصلاة على رسول الله ﷺ. «أسد الغابة» (٢/ ٢٨٤).

(٢) «أجلد الثلاثة»: أقوى الثلاثة.

(٣) «الأكما»: الكَمِيّ اللابس السلاح، وقيل: هو الشجاع المُقدِمُ الجريء، كان عليه سلاح أو لم يكن، والجمع: أكماء. «لسان العرب» (١٥/ ٢٣٢).

(٤) كذا في الأصل، والظاهر: المؤمنون.

فمن تولّى، فلا يعهدن دماً، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، الله أكبر، هذه الجنة وهذه النار، ويقول النبيون والصديقون: سلامٌ عليكم يا عبد الله بن رواحة، هل أحسست لي خارجة ـ لأبيه ـ وسعداً اللذين قتلا يوم أحد ﴿كلا إنَّها لَظَى. نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَر وتَوَلَّى. وجَمَع فأَوْعَى﴾[1]. ثم خفتْ[2] صوته. وفي هذا الحديث أيضاً: هذا أحمد رسول الله، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. وأخرجه البيهقي من غير طريق ابن أبي الدنيا، فذكره، وقال: هذا إسناد صحيح كما في البداية (٦/ ١٥٧). والحديث أخرجه أيضاً ابن منده، وأبو نُعيم، وغيرهما كما في الإصابة (٢/ ٢٤). وأخرجه الطبراني عن النعمان بن بشير قال: مات رجلٌ منا يقال له خارجة بن زيد[3] فسجّيناه[4] بثوب، وقمت أصلّي، إذ سمعت ضوضاء[5] فانصرفت، فإذا أنا به يتحرك، فقال: أجلد القوم أوسطهم عبد الله عمر أمير المؤمنين، القويُّ في أمره، القوي في أمر الله عز وجل، عثمان بن عفان أمير المؤمنين، المقيف المتعفف، الذي يعفو عن ذنوب كثيرة، خلت ليلتان وبقيت أربع، واختلف الناس ولا نظام لهم، يا أيُّها الناس، أقبلوا على إمامكم واسمعوا وأطيعوا، هذا رسول الله وابن رواحة، ثم قال: وما فعل زيد بن خارجة؟ ـ يعني أباه ـ ثم قال: أُخذت بئر أريس ظلماً ثم هدأ[6] الصوت. قال الهيثمي (٧/ ٢٣٠) رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه هشام بن عمّار في كتاب البَعْث، كما في البداية (٦/ ١٥٧).

إحياء الموتى

قصة امرأة مهاجرة وابن لها في هذا الشأن

أخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: عُدنا شاباً من الأنصار، فما كان بأسرع من أن مات، فأغمضناه، وَمَدَدْنا عليه الثوب، وقال بعضنا لأمه: احتسبيه، قالت: وقد ماتَ؟ قلنا: نعم، فمدّت يديها إلى السماء، وقالت: اللهمّ إني آمنتُ بكَ، وهاجرتُ إلى رسولك، فإذا نزلتْ بي شدة دعوتك، ففرّجتها؛ فأسألكَ اللهمّ، لا تحمل عليّ هذه المصيبة، قال: فكشف الثوب عن وجهه، فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا.

---

(١) [٧٠/ سورة المعارج/ ١٥ ـ ١٨].

(٢) «خفت»: أي ضعف وسكن.

(٣) الصواب: زيد بن خارجة، كما في «أسد الغابة» (٢/ ٢٨٤).

(٤) «سجيناه»: غطيناه.

(٥) «ضوضاء»: أصوات الناس.

(٦) «هدأ»: سكن.